بل الخلاف بين الرجل والمرأة بعيد جداً من هذا الوجه حتى ليحسب هو المرأة برقته وهي الرجل بخشونتها فان الرجل وهو القوي المعتاد الكفاح ورؤية الدماء اذا رأى المرأة قتيلة جزع جداً لمرآها حتى يستعبر ويصير كالطفل رقة واشفاقاً بل هو لو سمع سماعاً بامرأة قتلت لحنّ ولان . وان المرأة لترى الرجال صرعى امامها مخضبين بالدماء وهي الرقيقة العواطف الكثيرة الاشفاق فلا تشفق كثيراً ولا تلين الا قليلا بل اذا كان اولئك الرجال من اعدآء قومها فانها تبتهج الى ابعد المدى وتسر الى الغاية وهذا من غرائب الاختلاف في القياس وعجائب التناقض في النسبة . ونحن لانذكر ذلك لما يبدو من بعض حالاتهن فيه مما قد لايصدق كل نسبته اليهن بل نذكره لما تقرر عنهن في سجلات التواريخ واودع بطون الصحائف والاوراق فان قراءنا يذكرون انه لما ذهب اللورد كتشنر الى لندن من السودان بعد ان قتل جيشه تلك العشرين الفاً من الدراويش كان النساء اول من استقبله هناك مسرورات بظفره مبتهجات بشدة قتله وفتكه ناسيات الحزن الشديد الذي يجب ان يكون لمن قتل من ابنائهن ومواطنيهن في تلك المعارك ثم زدن في ذلك حتى تعدين حد اللياقة الانثوية فصرن يلتمسن تقبيله والتشرف باسمه

ثم هم يذكرون ايضاً ماكان منهن مع الاميرال ديوي فاتح مانيلا في فيليبين والقائد هوبصن الذي اغرق الباخرة مريمك في مضيق سانتياغو في كوبا فان النساء الاميريكيات قد افرطن جداً في التودد اليهما حتى لقد ذكروا عن هوبصن ان خديه كادتا تتورمان لشدة ماتوالى عليهما من تقبيل النساء مع ان هذين القائدين لم يحوزا النصر في حالتيهما الا بعد ان تخلق البحر بدماء الاسبانيول ورقصت الامواج بجثث القتلى وكل هذه الفظاعة



الرائعة قد نسيها النساء الاميريكيات وتمثل لهن دونها الاعجاب بالنصر والابتهاج بالغلبة والفتك

وعلى الاطلاق فان هذا الطبع من النساء اذا ظل ملازماً لهن في كل حالة تثور بها الشحناء بين الرجال فانهن يكن ولاشك سبب انتشار الحروب وشيوعها بل العائق الوحيد دون ارادة معظم الرجال من نشر السلامة وشيوع المحبة في النفوس على حين المطلوب من رقة عواطفهن عكس ذلك بالتمام . وغداً سيجتمع مؤتمر النساء للسلام في مدينة باريز وتعرض هناك مئات الوف بل ملايين من اسماء النساء الموقعات لتأييده الراضيات بنيته وارادته فاذا كانت تلك التواقيع اسماء مجردة عن نية الفعل والتحقيق غير متعلقة من الصدق الا بظاهر التصديق فلا يكون اذن ذلك المؤتمر السلمي الا رماداً ناعماً يكتنف نار الخصام ثم يحق لنا عند ذلك ان نقول كما يقول الافرنج فتشوا عن المرأة ونقول كما يقول العرب على مؤتمر السلام السلام

## الشعر العصري

### ٤

### المقدمة

ومثل هذا كثير وقع في القرآن العزيز وقد اقتبست منه الشعراء ما اهتدت اليه وقدرت عليه غير ان بعضهم وضعه في غير موضعه واحله غير محله وهذا النوع من الاقتباس محظور لا يستعمله الا من كان سيء الادب

معوج الخلق فاسد الطبع ولقد ينصرف بنا الادب عن اثبات شيء من هذا النوع هنا ويتزحزح بنا الحياء عن هذا الموضع الوضيع وحسبنا ان نذكر من النوع الثاني ما يستعذبه الذوق السليم ويتعشقه الطبع الكريم والخلق القويم فمن ذلك قول بعضهم

ايها السائل قوماً ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعاً (والى ربك فارغب)

واحسن منه قول القائل واقتبس بيتاً كاملاً وهو الثاني

اعبد الله ودع عنـ ـك التواني والهجود
ومن الليل فسبحـ ـه وادبار السجود

ولي اقتباس ذكرنيه ما انا بصدده والشيء بالشيء يذكر واني لموردة هنا وان لم يكن لشعراء العصر حق الدخول في هذا الباب سائلاً العفو من ذوي الالباب . اقتبست قوله تعالى في سورة الجن (انا الى ربنا راغبون) فقلت

ذرونا ولا تكثروا لومنا لعصيانكم ايها الجاهلون
رغبتم الى غير تقوى المليك فبئسما انتم فاعلون
ذرونا فلسنا على خطة (انا الى ربنا راغبون)

وكما اختلفت مذاهب الشعراء في الاقتباس من القرآن العزيز كذلك تنوعت فيه مقاصدهم من الحديث النبوي الشريف فلنمض على سننا قال صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) اخذه بعضهم فقال واحسن المقال

قابل بشكرك من قلت عطيته في الناس او كثرت واستبق ايآسا



ولا تنم ساخطاً منهم على احد (لا يشكر الله من لا يشكر الناسا)

فمثل هذا الاقتباس جدير بان يقابل بالشكر والايناس وقد ورد كثير من هذا النوع لا نرى في الاضراب عنه نقصاً للموضوع ولا غبنا للقارىء الكريم فلنرجع به الى استطراد القول عن اثبات ميله صلى الله عليه وسلم الى الشعر والشعراء وتقرير شرف هذه الصنعة وسمو مكانة اهلها دفعاً لاوهام الواهمين الذين قصرت باعهم عن هذه الذروة الشماء وذلت اقدامهم من عن مراقيها الملساء . والذين حرمت افهامهم هذه الموهبة الجليلة . وعطلوا من حلية هذه المنقبة الجميله

ورد في شرح البخاري عن سلمة بن الاكوع انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم ويقول

لا هم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا
والقين سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله (صلعم) من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال رحمه الله فقال رجل من القوم يانبي الله لولا امتعتنا به

وقال صاحب الشعر عند ذكر البيت الثاني قال الماذري لا يقال لله فداء لك لانها كلمة انما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر ان يحل به دون ذلك الآخر (هكذا) ويفديه فهو مجاز عن الرضى كانه قال نفسي مبذولة لرضاك او وقعت هنا مخاطبة لسامع الكلام اه

اقول وهذا الوجه الاخير ضعيف لا يجوز وقد قال (صلعم) (اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد يعني قوله — الا كل شيء ماخلا الله باطل — وكاد امية ابن ابي الصلت ان يسلم) على ان في كلمة لبيد هذه موضعاً للانتقاد لا من حيث النظم ولكن من حيث الغرض المعني فانه جعل ما دون الله تعالى باطلا وليس كذلك فان من المخلوقات ما هو حق لا يمترى فيه ولا يعترض عليه ولا حاجة بنا الى السرد والايراد والاستدلال والاستشهاد فتلك حقيقة جليه وقضية عن الشهود غنيه . فاما اذا اطلقنا قول الشاعر ماخلا الله على المعبودات التي عكف عليها العرب في جاهليتهم فقد استبان الصواب وانتفت الريبة وانحسرت التهمة وليس أبلج من هذا الوجه في تفسير كلمة لبيد هذه ولا سيما انها من قصيدة قالها في عهد جاهليته قبل اسلامه واولها

الا تسألان المرء ماذا يحاول ... انحب فيقضي ام ضلال وباطل
اري الناس لا يدرون ما قدر امرهم ... الا كل ذي لب الى الله واصل

وقد اختلف الرواة في البيت الثاني فروى بعضهم (واسل) بسين مهملة اي متخذ وسيلة وروا ها بعضهم كما رويتها وربما كان ذلك خير وجهيها وبعده — الا كل شيء البيت — وبعده

وكل اناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه ... اذا حصلت عند الاله المحاصل
اذا المرء اسرى ليلة خال انه ... قضى عملاً والمرء مادام عامل
فقولا له ان كان يقسم امره ... ألما يعظك الدهر انك غافل
فان انت لم ينفعك علمك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الاوائل
فتعلم ان لا انت مدرك مامضى ... ولا انت مما تحذر النفس وائل



قوله وائل كواسل اي متخذ موئلا وبعده

فان لم تجد من دون عدنان والداً ... ودون معد فلتزعك العواذل

ولما انشد لبيد قوله — الا كل شيء ما خلا الله باطل — قال له عثمان بن مظعون وكان بمجلس من قريش صدقت فقال — وكل نعيم لا محالة زائل — فقال له كذبت نعيم الجنة لا يزول ابدا فقال لبيد يامعشر قريش والله ما كان يوءذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل ان هذا سفيه من سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان واتسع امرهما حتى لطم الرجل عين عثمان

فقال الوليد بن المغيره لعثمان ان كانت عينك لغنية عما اصابها فقال بلى والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله اه

ولقد صدق ابن مظعون واخطأ لبيد واساء صاحبه بلطمه عين عثمان لقوله الحق والتزامه الصدق فما كان اشأم طلعة لبيد يوم ذاك على الرجل وانحس طالع كلمته . ومن حديث لبيد هذا انه اعرض عن الشعر بعد اسلامه واستنشده المغيرة بن شعبة فقال ابدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران وذكروا انه لم يقل في الاسلام سوى قوله

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي ... حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وقوله ماعاتب الحر الكريم كنفسه ... والمرء ينفعه القرين الصالح

وقال بعضهم جعل لبيد على نفسه ان يطعم ماهبت الصبا فحصلت له مشقة زمن الوليد بن عقبة فصعد الوليد المنبر فقال له اعينوا اخاكم وبعث له ثلاثين جزوراً وكان لبيد قد ترك الشعر في الاسلام فقال لابنته اجيبي الامير فقالت

اذا هبت رياح بني عقيل ذكرنا عند هبتها الوليدا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها واطعمنا الثريدا
طويل الباع ابيض عبشمي اعان على مروءته لبيدا
بامثال الهضاب كان ركبا عليها من بني خام قعودا
فعد ان الكريم له معاد وظني بابن اروى ان يعودا

فقال لها احسنت لولا انك سألت قالت ان الملوك لايستحى من مسئلتهم فقال وانت في هذا الشعر. قولها عبشمي نسبة الى عبد شمس قال الشاهد

وتضحك مني شيخة عبشمية كان لم ترى قبلي اسيراً يمانيا

وقد تقدم ذكر امية بن ابى الصلت وكان شاعراً جاهلياً ادرك مبادي الاسلام قال شارح البخاري عن امية هذا. وبلغه خبر المبعث ولكنه لم يوفق للايمان برسول الله (صلعم) وكان يتعبد في الجاهلية واكثر في شعره من التوحيد وكان غواصاً على المعاني معتنياً بالحقائق ولذا استحسن (صلعم) شعره واستزاد من انشاده ففي مسلم عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال اردفت النبي (صلعم) فقال هل معك من شعر امية شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتاً فقال هيه حتى انشدته مئة بيت فقال ان كاد ليسلم. وهيه كلمة استزادة منونة وغير منونة مبنية على الكسر قال ابن السكيت ان وصلت نونت قلت هيه حدثنا واصله ايه فابدل من الهمزة هاء اه

ومما عثرت عليه من شعر امية ابن ابي الصلت قوله وقد مر على بني عبد المدان فرأى طعامهم لباب البر والشهد

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فرأيت اكرمهم بني المدان



البر يلبك بالشهاد طعامهم لايعلقن به بنو جدعان

فبلغ شعره هذا عبد الله بن جدعان فبعث الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان وفي ذلك يقول امية

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد

وهذا يدلك على مقدار تأثير الشعر في نفوس العرب ويريك منزلة الشعراء فيهم ولامية في عبد الله بن جدعان غير هذا قوله

أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
كريم لايغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
يبادي الغيث مكرمة وجودا اذا ما الضب احجره الشتاء

هذه طرفة من حديث امية افضى بنا اليها ماورد من استنشاد النبي شعره والاستزادة منه ولعبد الله بن جدعان شعر مستعذب تتطلبه مقدمتنا هذه في موضع ذكر هذا الشاعر الجواد وانا مثبتون منه مايفي على قلته بالمراد فمن ذلك قوله

شربت الخمر حتى قال صحبي الست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما اوسد في مبيت الم به سوى الترب السحيق
وحتى اغلق الحانوت رهني وآنست الهوان من الصديق

ومثله قوله

فلم ار مثلهم حيين ابقى على الازمات ان طرقت طروقا
واصبر عند ضنك الامر منهم واسلكهم لاحزنه طريقا

شريت صلاحهم بتلاد مالي فعاد الغصن معتدلاً وريقا

واذ قد سلف ذكر عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم في تفسير قوله تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فقد حق علينا ان نذكر لهم شيئاً من مستجاد شعرهم وانا لفاعلون ذلك فواضعون القول في مواضعه وواقفون به على مواقعه

اخرج الزبير بن بكار عن هشام بن عروة عن ابيه قال ماسمعت باحد اجرأ ولا اسرع شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له رسول الله (صلعم) قل شعراً تقتضيه الساعة وانا انظر اليك ثم (ابدّه) هكذا بصر دفانبعث بن رواحة يقول

اني تفرست فيه الخير اعرفه والله يعلم ما ان خانني بصر
انت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقداودى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن كالمرسلين ونصراً كالذي نصروا

فقال رسول الله (صلعم) وانت فثبتك الله. وفي رواية انه قال له ياسيد الشعراء

وروى ابو يعلى عن انس قال دخل النبي (صلعم) مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يابن رواحة اني حرم الله وبين يدي رسول الله (صلعم) تقول الشعر فقال النبي خل عنه ياعمر فوالذي نفسي بيده لكلامه اشد عليهم من وقع النبل (ستأتي البقية) « احمد محرم »



## ﴿ الفتاة الشرقية ﴾

مضى على هذا القلم زمن ليس باليسير ولم يتابع السير حتى كاد يفنيه الشوق فاراد مغالبة الايام والعود الى الموضوع الخطير موضوع التكلم على الفتاة الشرقية وهو الخطير بلا ريب اذ في سعادة هذه الفتاة سعادة امم الشرق التي كادت تفارق الحياة تحت كلكل الدهر ونوائبه وما من فطن لبيب محب لبلاده يتأمل فيما عليه امم الغرب من المدنية ورونق العيش وبسطة الجاه ووفرة الثروة الا ويحار في كيفية تقدم هذه البلاد الهائل الذي يحق له ان يدهش العالمين طرا ولكني اظنه اذا اجهد فكرته وبحث ودقق واستقرأ الاسباب والمسببات لعلم ان هذا كله سببه نعومة بال رجال هاتيك الامم وصفاء خواطرهم الناتج عن الراحة الكبيرة من نسائهم

فالرجل هناك رجل والمرأة امرأة اي ان الرجل لايعنيه الا اشغاله وكسب المال لصرف جانب منه عليه وعلى عيلته وادخار الجانب الآخر واما المرأة — ولو اجد لفظاً مرادفاً لهذا اللفظ اجزل ومعناه ارق والطف لعبرت به اذ يكاد قلبي يطير فرحاً وابتهاجاً بذكر المرأة الغربية وان كان يذوب وجدا وحزناً على المرأة الشرقية — فهي العيلة وهي هي الامة بنفسها تعرف مقدار ما يكتسبه زوجها من الرزق وتعلم حقيقة اتعابه فتسر لغناه وتحزن لفقره فهي هو بلا زيادة ولا نقص ولذا فانها لا تشتري من المؤونة واللباس والاثاث ونحو ذلك الا بمقدار ما تسمح به مالية زوجها وتعلم ان لها شؤوناً ولزوجها شؤوناً اخرى فتعكف على خدمة منزلها الجديمة الحقة من نظافة المكان